التعايش الديني في الكوفة

منذ تمصيرها حتى منتصف القرن الثاني الهجري وإطلالة على الواقع المعاصر

د.كامل سلمان الجبوري

عند تمصير الكوفة سنة ١٧هـ، سكنت فيها عدة قبائل عربية وحددت مواطنها التي نزلت بها، وهناك عناصر أخرى غير العناصر العربية سكنت المصر مع العرب جنباً الى جنب مثل العبيد والموالي، هذا من حيث القومية، أما من حيث المعتقد فقد نزلها أهل الذمة من اليهود والنصارى والسريان جاؤوا اليها من الحيرة والقرى المحيطة بها ولاسيما بعد زوال مجد الحيرة وعزها، وبالرغم من أنها لم تنصهر تماماً لتكون شعباً كوفياً متحد الصفات والسمات، حيث بقي هؤلاء على دينهم ومعتقداتهم، ولكن هذا الاندماج شكل عاملاً مهماً في الاختلاط والتعايش وانصهار هذه العناصر في بوتقة واحدة، بوصفها نموذجاً لأهمية هذه المدينة التي ضمت مزيجاً من أناس تختلف لغاتهم وتتباين الوانهم وطباعهم وثقافاتهم وأديانهم وعاداتهم، فقد كان العربي الى جانب الفارسي والنبطي الموالي الى جانب العبيد وغيرهم، كما تعددت الأديان فترى المسلم بجانب المسيحي واليهودي، وترى المسلمين على اختلاف مذاهبهم بعضهم الى جنب بعضٍ.

فكان النصارى الذين سكنوا الكوفة من خارجها، أغلبهم من أهل نجران، إلا

الذين جاؤوا اليها في حالات نادرة مثل فرقد السبخي، الذي كان من نصارى أرمينيا وقيل عنه بأنه من سبخة الكوفة وعده الذهبي[١] من المحدثين والزهاد الذين أسلموا. ومجيئه من أرمينيا لا يعتريه شك باعتبار ان الحدود كانت مفتوحة وأن الجيش العربي قد فتح ارمينيا ووقع مع الأرمن- معاهدة شريفة- وتوطدت علاقة العرب بهم منذ القرون الأولى للهجرة[٢].

أما نصارى نجران فقد قصدوا الكوفة سنة ٢٠هـ وأقاموا فيها بموضع عرف باسمهم نجران، ويقع على نهر أبان وهو نفس نهر أبا الذي ذكره ياقوت[٣] ويقع بين الكوفة وقصر ابن هبيرة وينسب الى أبابن الصمغان أحد ملوك النبط.

ولهؤلاء النصارى محلة بالكوفة عرفت باسم النجرانية وتقع بين جامع الكوفة ودار بني أود[٤]، ويبدو ان موقع محلتهم كان على جانب من الأهمية إذ إنّنا نعلم ان الخليفة أبا العباس السفاح أول خلفاء العباسيين قد أقام فيه ردحاً من الزمن وأن النصارى احتفوا بمقدمه الى الكوفة احتفاءاً كبيراً فأوصى السفاح القاضي الحجاج بن أرطأة النخعي بهم خيراً ونقّص جزيتهم[٥].

وامتهنوا مهنة الصيرفة حتى غلبت عليهم فاشتهروا بها وكانت حوانيت الصيارفة تقع قبال مسجد بني جذيمة بالكوفة[٦].

وهذا دليل على أنهم كانوا من العناصر المؤثرة في النشاط الاقتصادي الكوفي إذ إنّ عملية الصيرفة هذه قامت بدور مهم في حياة الكوفة من جميع نواحيها فقد اشتغل هؤلاء الصيارفة بالتسليف والقروض وكانوا يتوسطون بين الناس ودار الضرب كما كانوا عنصراً فاعلاً قي تيسير الأمور التجارية[٧].

وقد اشتغل مسيحيو الكوفة بالصيرفة وكونوا سوقاً لها وصار في ايديهم أكبر محلات الصيرفة في المدينة[٨]. حيث كان صيارفة اللخميين قديماً اساقفة الحيرة[٩].

كان هؤلاء الصيارفة واسطة التبادل الوحيدة بين مسكوكات الفرس الفضية

ومسكوكات الرومان الذهبية[١٠]. كما اشتغلوا بعقد الفروض لتسهيل التجارة فكانت تجارة التبادل والصيرفة في أيديهم[١١]. وقد أتقن هؤلاء المسيحيون عمل الصيرفة ونظموه بشكل يشابه بنوك اليوم.

وعندما هاجر سكان الحيرة الى الكوفة كان من بينهم عدد ضخم من التجار لعبوا دوراً كبيراً في تنشيط تجارة المدينة لما لهم من خبرة واسعة وتجربة طويلة في هذا الميدان، حيث كانوا يجوبون مناطق كثيرة من العالم طلباً للكسب والربح، وقد أثنى الهمداني على همة الحيريين في التجارة وحبهم للمغامرة والكسب فقال: «وأبعد الناس نجعة في الكسب بصري وحيري ومن دخل فرغانة القصوى والسوس الأقصى فلا بد أن يرى فيها بصرياً أو حيرياً»[١٢].

ومن المهن التي اشتهر في مزاولتها النصارى مهنة الطب، فقد كان أساقفة الحيرة يعالجون المرضى[١٣] فكانت أديرتهم مستشفيات يلجأ اليها المرضى طلباً للشفاء والعلاج، فكان دير الكلب مشهور بعلاج إصابة عقر الكلب[١٤].

وعند اغتيال الامام علي عليه السلام تصدى أثير بن عمرو بن هاني السكوني الطبيب النصراني، ومن أحذق أطباء الجراحة في عصره لمعالجة الإمام.

وقد أوردت كتب التأريخ والسير أخباراً متفرقة عن نصارى نجران من أهل الكوفة وفيها: ان يزيد بن عبد المدان قد أقام مع النصارى العاملين في صناعة النسيج القادمين من نجران، لما أبعدهم عمر الى هناك، وظل أخوه الأصغر عبد الله في بلاد العرب زعيماً لبني مذحج الذين حلّوا محل آل زبيد الذين رحلوا الى الكوفة[١٥]. ومفاد ذلك أن هؤلاء النصارى اشتغلوا ايضاً في صناعة النسيج إضافة للصيرفة واليهم تنسب الحلل النجرانية التي اشتهرت بها الكوفة.

وفي ظل هذا التسامح تولوا الوظائف الكثيرة في الدولة ولا سيما كتابة الدواوين في الكوفة حيث كانت لغة الكتابة فيها بغير العربية[١٦].

كما اتخذ أبو موسى الأشعري له كاتباً نصرانياً[١٧] فضلاً عن أنّ رجلاً مسيحياً تولى إدارة سجن قريب من الكوفة سنة ١٢٦هـ/ ٧٤٣م عندما كان الوليد بن عقبة أميراً عليها[١٨].

كما أن بعض المسيحين نالوا حظوة عند بعض ولاة الكوفة يحسدهم عليها المسلمون فكان أبو زبيد النصراني صديقاً حميما للوليد بن عقبة[١٩] والي الكوفة وجليسه في مجالس الشراب والأنس.

وقيل ان الوليد بن عقبة امير الكوفة كان يُدخل النصارى المساجد ويجري عليهم الخمر والخنازير كل شهر، وضمن لهم أرزاقهم شهرياً[٢٠].

وقد عامل الخلفاء والولاة أهل الذمة معاملة حسنة، فقد أمر عمر بن الخطاب أن يحسنوا معاملتهم وأن لا يكلفوهم فوق طاقاتهم، وكان كثيراً ما يسأل ولاته عن أحوالهم فيقولون له «مانعلم إلا وفاء حسن ملكه»[٢١].

كما أحسن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام معاملتهم حين ساوى في العطاء بين النصارى وبين العرب والموالي[٢٢] وكان لعمر بن عبد العزيز مواقف طيبة إزاء أهل الذمة كتب الى عامله بالكوفة قائلاً: «انظر من كان من أهل الذمة فأظهر الإسلام فأسقط الجزية عنه»[٢٣].

كما أسقط عمر بن عبد العزيز الجزية عن أهل الذمة، فمن كبرت سنه وضعفت قوته وولت مكاسبه أجري عليه قوته من بيت مال المسلمين[٢٤].

كما تسامح المسلمون مع أهل الذمة في شرائهم الجواري المسلمات وتسريهن[٢٥].

ولما كان الإسلام قدحفظ حرياتهم وأموالهم ودمائهم وشعائرهم فقد حازوا في هذه المدينة على اشتداد قوة ومنعة، حتى أنهم كانوا يتقلدون الصلبان دونما تقييد، وورد ان الشاعر الأخطل النصراني كان يتقلد صليباً من الذهب وهو ينشد شعره في

جامع الكوفة[٢٦].

وبرز من نصارى الكوفة: هانيء بن قبيصة بن هانيء بن مسعود، قال ابن دريد: «كان شريفاً عظيم القدر، وكان نصرانياً، وأدرك الإسلام فلم يسلم ومات بالكوفة»[٢٧]، وكان شاعراً.

ومما يذكرأن نائله بنت الفرافصة امرأة عثمان بن عفان هي من الكوفة، وقومها من النصارى بالكوفة[٢٨].

وكان بعض نصارى الكوفة ينتمي للحركات السياسية المعارضة، فلما ثار عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث على الحجاج انضم اليه العرب من سكان العراق وجماعات من الخوارج والفرس والنصارى ايضاً، وقد اعتبرهم الحجاج مسؤولين عن هذه الثورة- ولعل ذلك كان سبباً في معاملته السيئة معهم.

وممن اشتغل في السياسة النصراني الكوفي خداش الذي أسلم واشتغل بتدريس القرآن، ثم انضم الى الدعوة العباسية فبعثه داعي الدعاة بالكوفة الى خراسان، حيث أخذ يبث الدعوة لمحمد بن علي، ولم يلبث أن انصرف عن العباسيين واخذ يذيع عن الإمام العباسي بعض العقائد الباطلة مما أدى الى قيام نفور بين الامام العباسي وشيعته في خراسان. وكات خداش سنة ١١٨هـ فأمر أسد بن عبد الله القسري بقطع أطرافه ثم قتله... وقيل ان خداشاً كان يعمل على تحويل الدعوة الى البيت العلوي[٢٩].

ومن الشواهد على ما بلغه النصارى من مكانة في القرون الأولى للهجرة أن خالد بن عبد الله القسري والي الكوفة(بعد سنة ١٠٥هـ/ ٧٢٣م) أمر ببناء كنيسة نصرانية، ومن الغريب انه اتخذ لها موقعاً حساساً وجعلها في ظهر قبلة مسجد الكوفة، حتى ان النصارى كانوا يدقون الناقوس[٣٠] حين يؤذن المؤذن للصلاة وكانت ترانيمهم الدينية تعلو على صوت الإمام فلا يسمع[٣١].

وكان أحد جثالقة[٣٢] الكوفة، الجاثليق مار فايثون المتوفى٧٤١م قد حظي

بمنزلة كبرى عند خالد بن عبد الله القسري، وكان إذا دخل عليه بالكوفة يجلسه على كرسي ويخلع عليه ويسأله الدعاء، وواقفه على شيء يسير يؤديه من الخراج بالمدائن وكتب له كتاباً وتقدم الى(طارق) خليفته بصيانته(٣٣).

وكان الجاثليق مار آبا الثاني المتوفى٧٥٢م يلقى حفاوة كبيرة من عامل الكوفة يوسف بن عمر(٣٤). رغم تضييق الأخير على النصارى.

واشتهر من أساقفة الكوفة، الأسقف جرجس المتوفى ٧٢٥م، وكان اسقفاً لبني طي وعقيل وتنوخ وعرف بأسقف العرب أو أسقف عرب الجزيرة المؤمنين وكانت عاقولا- الكوفة كرسي ابرشيته وهو من علماء عصره المتضلعين في الفلسفة فوضع شروحاً في بعض الأسفار المقدسة وأسرار الكتبة ونظم القصائد وترجم كتاب الأورغانون لأرسطو(٣٥).

ويقدم لنا فريق من المؤرخين مشهداً يصور إقامة المراسيم الدينية النصرانية في الكوفة بحرية بالغة فقد ورد أن عبد الرحمن بن ملجم المرادي- قتل سنة ٤٠هـ- خرج ذات يوم الى السوق في الكوفة متقلداً سيفه فمرت به جنازة يشيعها اشراف العرب معها القسيسون يتلون الأناجيل فقال: ويحكم ما هذا؟ فقالوا: هذا أبجر بن جابر البجلي مات نصرانياً، وابنه حجار بن أبجر سيد بكر من وائل فاتبعها أشراف الناس لسؤدد ابنه واتبعها النصارى لدينه.

وكانت مقبرة النصارى بالكوفة مشهورة باسم(ناووس الكوفة) منذ القرن الأول الهجري(٣٦).

كما عاش الى جانب المسيحيين يهود جاءوا اليها بعد تأسيسها من اليمن، فقد جاء قسم كبير من يهود الحجاز بعد أن أجلى عمربن الخطاب جميع من قدر على إجلائه منهم وقدم الكوفة ايضاً عدد آخر من يهود الحيرة. وكان المسلمون ينظرون اليهم نظرة احتقار وإزدراء، لشغبهم وخبثهم، ولكنهم استطاعوا ان يقيموا شعائرهم الدينية

بحرية تامة في ظل الإسلام وبنوا المعابد في الكوفة، وقد ذكر (بنيامين) بأنه شاهد كنيساً لليهود في الكوفة عند زيارته لها[٣٧] كما أنهم زاولوا بعض الحرف التي كان العربي يأنف من مزاولتها فكان منهم الصفارون والصباغون وغيرهم.

وبمرور الزمن استطاعوا ان يثبتوا اقدامهم في المجتمع الكوفي وأن يبسطوا سلطانهم على جميع المهن فزاولوا مهنة التجارة والصرافة والصياغة ونسج الحرير وإدارة السفن وصناعة الزجاج[٣٨].

وكان للحجاج بن يوسف طبيبان يهوديان يشرفان على شؤونه الصحية[٣٩].

ولم تقتصر سيطرة أهل الذمة في الكوفة على مهنة التجارة والصيرفة، وإنما امتدت الى وظائف الدولة فاصبحوا خطراً يهدد المجتمع الكوفي بصورة خاصة والمجتمع الاسلامي بصورة عامة، وقد تنبه الى هذا الخطر الجسيم بعض الولاة فغيروا من سياستهم إزاء أهل الذمة فعاملوهم بقسوة[٤٠].

أما السريان فقد كانوا يسكنون الجزيرة الفراتية في الرها ونصيبين وجنديسابور وحران في ديارات منتشرة فيها، كما سكنوا ايضاً الحيرة والأديرة الموجودة في أطراف الحيرة والنجف ثم قدموا الكوفة واستقروا بها واشتغلوا بالعلم. فقد قام السريان بنشر الفلسفة اليونانية بالعراق وما حولها. وخاصة مذهب الأفلاطونية وأخذوا ينقلون الكتب اليونانية الى لغتهم السريانية. وكانت المناطق التي سكنوها ولا سيما حران مركزاً من مراكز الثقافة اليونانية والرياضيات والفلك والفلسفة[٤١].

وقد خدم السريانيون العلم والفلسفة بما ترجموا من مؤلفاتهم في الطب والرياضيات والطبيعيات والمنطق وغيرها[٤٢].

كما سكن الكوفة من أهل الذمة أيضاً(النبط) وهم خليط من الكلدانيين والسريانيين والآراميين، وقد أطلق عليهم اسم(الانباط) وكانت الأكثرية الساحقة منهم قد اعتنقت المسيحية منذ قرون خلت[٤٣].

وأشار المقدسي الى أن استعمال كلمة(نبط) تدل على الفلاحين الذين يتكلمون اللغة الآرامية في العراق، خصوصاً في منطقة البطيحة(٤٤).

وقيل إن العرب كانوا يطلقون لفظة (النبط) على سكان العراق الذين لم يكونوا رعاة ولا جنوداً (٤٥). وقد أطلق المسعودي (٤٦) على فلاحي العراق (النبط) و(السريان).

ويبدو انه كان للنبط صفات خلقية خاصة تختلف عن الصفات الخلقية التي يتحلى بها العرب وقد استطاعوا ان يؤثروا في المجتمع الكوفي تأثيراً واضحاً فقد ذكر الجاحظ أن أبا عمرو بن العلاء كان يقول لأهل الكوفة: «لكم حذلقة النبط وصلفهم، ولنا دهاء الفرس وأحلامهم»(٤٧).

ولقد قامت الطبقة المتوسطة من الآراميين بدور مهم في الحركة الثقافية في العراق وظهر من بينها عدد كبير من الأطباء المشهورين والفلكيين والعلماء والمترجمين. وقد كانت حران مركزاً للثقافة الآرامية وانتشر كثيرون منهم في المنطقة الواقعة بين الكوفة والبطائح وواسط.

ولذلك لم تتأثر الحضارة العربية في الكوفة بالحضارة الفارسية فقط بل تأثرت بالحضارة الرومانية الاغريقية بواسطة هؤلاء السريان من النساطرة المنتشرين في العراق ولاسيما(الحيرة)(٤٨).

وقد كان هؤلاء النساطرة الصلة التي كانت تربط بين اليونان والعرب. وكان ذلك واضحاً بما خلفتها من المدارس النسطورية لهم من ثقافة وعلم.

أما التعايش الديني بين المسلمين أنفسهم فإن دولة الرسول الكريم ﷺ جامعة لكافة الأجناس، لذا يشعر الناس بدفء عدالة الاسلام، وانهم يستظلون بروح الاخوة الاسلامية، فكانت مشاعرهم متجاوبة، وأحاسيسهم متوافقة مع هذا الدين الحنيف، فحققوا بذلك قول الرسول ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل

الجسد الواحد..»، فكان المسلم في الشرق يألم لما يصيب اخاه المسلم في الغرب، كما كان أخوه يبادله الشعور نفسه، وكان هذا الشعور يحقق تضامناً ايجابياً بين المسلمين، فكنت ترى حشوداً من المجاهدين تندفع للتطوع في جيش الاسلام، لرد كيد الاعداء وحماية دعوة الخير، وصيانة العقيدة من المتحاملين عليها.

كما ان الدعوة الاسلامية، هي دعوة عالمية عقدية، وعالمية وحضارية، ويصعب الفصل بينهما، إذ الفصل بينهما هو مسار الصراع بين الناس اليوم، هذه الدعوة الانسانية العالمية، هي التي اشار اليها الكاتب والباحث مرسيل بوازر، في كتابه «إنسانية الاسلام» فيقول في كتابه: «ان الاسلام، بوصفه ديناً ومنهجاً اجتماعياً في وقت واحد، لابد أن يفصح بشأن العالمية عن خصائص شتى تبعاً لأربع وجهات نظر محتملة: الوجهة الماورائية، والوجهة الدينية، والوجهة الاجتماعية، والوجهة السياسية.. ولا يمكن بالطبع ان ينتج عن هذه الرؤى الاربع مفاهيم متباينة تبياناً اساسياً، لأنها صادرة عن مصدر واحد، غير ان التعبير عن الفكرة يمكن ان يتنوع بوصفه رد فعل منطقياً على وضع من نوع خاص»[٤٩].

غير ان خصوم الاسلام لم يقتنعوا بما وصلوا اليه من نتائج، بل استمروا في تآمرهم، وواصلوا العمل في إعداد المؤامرات وحبك الدسائس وافتعال الازمات لمزيد من التمزق والتشضي بين المسلمين، وبمرور الزمن دبّ الوهن والفتور الى النفوس، فضعفت الروابط التي تجمع الامة الاسلامية على الخير، وغلبت الطائفية على كثيرين، وتحكم التعصب لهذا المذهب او ذاك، فشجع ذلك الاعداء والخصوم على الامعان في حبك خيوط التآمر وتوسيع الشقة، فنسبت الاقوال لهذا الطرف او ذاك، كما تم تأليف الكتب والمقالات، ونظم القصائد او إسنادها الى غير قائلها إذكاء لنار الفتنة وزيادة في تعزيز عوامل الفرقة والشتات، وأسهمت وسائل الاعلام الحديثة كالانترنيت والفضائيات وصفحات التواصل الاجتماعي في إشعال الاجواء اكثر من قبل، فضلاً عن فتاوى التكفير والذبح..!

فرغم اندحار الصليبيين، فإنّ النتائج المترتبة على هذه المعارك لم تكن في مستوى الانتصار الذي حققه المسلمون، بينما شكلت هذه المرحلة نقطة تحول في الحياة الدينية والعقلية لدى الغربيين، فإنها بالنسبة للمسلمين انتجت عكس ما كان مأمولاً، اذ اتجه المسلمون الى التواكل، وإهمال الوسائل الكفيلة بنهوضهم واستعادة الوحدة التي اصيبت في الصميم.

ولذلك، فلا نستغرب ان يظهر ذلك في التصريحات التي يدلي بها قادة بعض البلدان الغربية في مراحل مختلفة، فهم اعتبروا احتلال البلدان الاسلامية استمراراً للحروب الصليبية! وهو ما صرح به الجنرال البريطاني (اللنبي) الذي هتف بعد انتزاع فلسطين من الدولة العثمانية ومن المسلمين نهائياً:(اليوم انتهت الحروب الصليبية).

ولا يزال هذا النهج هو الذي يسير عليه الغرب، فكلما ظهرت بارقة أمل في توحيد الصف الاسلامي واستعادة المسلمين لشعورهم الاصيل في الوحدة والمصير والعيش المشترك، تحركت العناصر التي تعمل في الظلام، لمواجهة احتمال اليقظة والنهضة، وأبرز شاهد على ذلك، قمع ثورة شعبية منتصرة تعيش أجواء الحراك والربيع العربي، كما هو حاصل في البحرين والمنطقة الشرقية من العربية السعودية بعد إلصاق تهمة(الطائفية) عليها، او محاولة اسقاط نظام مقاوم لإسرائيل تحت ذريعة(الديمقراطية) في الوقت الذي تعيش بلدان اخرى مجاورة لهذا البلد التخلف السياسي والبداوة في نظام الحكم.

وفي الآونة الأخيرة حيث برز الشعور الاسلامي متأججاً في النفوس كانت النتيجة ما نشاهده اليوم من إحياء النعرات الطائفية التي عفا عليها الزمان، وإذكاء نار الحرب الطائفية، كما نراهم يعيدون شعارات يعلمون جميعاً إنها من وضع المتآمرين على الانسانية بشكل عام وعلى المسلمين بشكل خاص منذ القدم.

وهكذا نرى الأقلام من هذا الجانب وذلك، قد صقلت لرمي الأطراف بعضها

ببعض بالكفر والإلحاد والمروق عن الدين، كما نشطت حركة التأليف الطائفي، ووقع البحث عن الاقوال الشاذة في هذا المذهب أو ذاك لنشرها وإذاعتها بين الناس، واذا كان من يفعل ذلك عن حسن نية واعتباره قربة يتقرب بها الى الله، فإن النتيجة لن تكون في صالح وحدة المسلمين على أي حال، بينما لا أحد يبحث اليوم عن إجماعيات المروي عن الرسول صلى الله عليه وآله التي تسمو فوق الطائفيات، مثل قوله صلى الله عليه وآله: «المؤمنون تتكافأ دماؤهم، ويسعى بذمتهم أدناهم، وهم يدٌ على من سواهم».

ولم تقتصر المعارك الطائفية بين المسلمين، بل امتدت بنفس الثقافة المتطرفة تزعزع التعايش المشترك بين المسلم وأهل الكتاب، متناسية قوله تعالى: ﴿**آمَنَ الرَّسُولُ بِما أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقالُوا سَمِعْنا وَأَطَعْنا غُفْرانَكَ رَبَّنا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ**﴾ [آل عمران: ٦٤].

وقوله تعالى: ﴿**وَلا تُجادِلُوا أَهْلَ الْكِتابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلهُنا وَإِلهُكُمْ واحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ**﴾ [العنكبوت: ٤٦].

بل من أوجه التعايش الاجتماعي، جواز زواج المسلمين من نساء اهل الكتاب، وجواز طعامهم وجواز طعام المسلمين لهم، كما قال تعالى: ﴿ **الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّباتُ وَطَعامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَناتُ مِنَ الْمُؤْمِناتِ وَالْمُحْصَناتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسافِحِينَ وَلا مُتَّخِذِي أَخْدانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالإِيمانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخاسِرِينَ**﴾ [المائدة: ٥].

*** هوامش البحث ***

(١) الذهبي، شمس الدين، محمد بن احمد بن عثمان(ت٧٤٨هـ): ميزان الاعتدال.

(٢) أنظر: اميل، بول: تأريخ ارمينيا ص٢٢٠٢٣.

(٣) الحموي، ياقوت: معجم البلدان ٥/ ٢٦٩، ٣١٥(مادتي: نجران، نهر أبا) ط دارصادر- دار بيروت ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م.

(٤) البلاذري، احمد بن يحيى: فتوح البلدان ١/ ٧٨، تحقيق: صلاح الدين المنجد، ط القاهرة، الحموي، ياقوت: ن.م ٢/ ٤١٨.

(٥) النويري، احمد بن عبد الوهاب(ت٧٤٢هـ): نهاية الإرب في فنون الأدب ١٨/ ١٣٧،ط دار الكتب المصرية ١٩٢٥ اليعقوبي، أحمد(ت٢٨٤هـ) ٢/ ٤١٧، ط النجف ١٣٥٨هـ.
الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير(ت٣١٠هـ): تاريخ الرسل والملوك، مط الحسينية- القاهرة، مط الاستقامة- القاهرة ١٩٣٩م.
المسعودي، علي بن الحسين، مروج الذهب ٦/ ٨٧، ٩٨.

(٦) الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب(ت٢٥٥هـ): ثلاث رسائل ص١٧.
البلاذري، فتوح البلدان ص٢٨٣.

(٧) الطريحي، محمد سعيد: الديارات والأمكنة النصرانية في الكوفة، ص٣٧، ط١ بيروت ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

(٨) البراقي: السيد حسين بن أحمد (ت١٣٣٢هـ): تأريخ الكوفة، تحقيق: السيد محمد صادق بحر العلوم، ط النجف ١٩٦٠م.

(٩) ماسنيون، المسيو لويس(ت١٩٦٢م): خطط الكوفة وشرح خريطتها، ترجمة: تقي المصعبي، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، ص٦٠ ط٢ بيروت.

(١٠) ماسنيون، المسيو لويس، ن.م. ص٥٩.

(١١) ماسنيون، المسيو لويس، ن.م. ص٥٩.

(١٢) الهمداني، ابن الفقيه(ت القرن الخامس هـ): مختصر البلدان ص١٥، ١٩١، ط ليدن ١٣٠٣هـ.

(١٣) الأصفهاني، أبو الفرج، علي بن الحسين(ت٣٥٦هـ)، الأغاني ١١/ ٤٠، ط محمد الساسي- القاهرة ١٣٢٢هـ.

(١٤) العمري، ابن فضل الله(ت٧٤٩هـ)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ١/ ٢٥٤، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، ط بيروت.

(١٥) المباهلة بين النبي ونصارى نجران ١٧٢، ط ميلانو ١٩٤٤، بدوي، عبد الرحمن(مترجم): شخصيات قلقة في الاسلام، ط القاهرة.
أنظر: الأصفهاني، أبو الفرج.

(١٦) البلاذري، احمد بن يحيى(ت٢٧٩هـ): فتوح البلدان ص١٤٧،ط مصر ١٩٥٩م.

(١٧) ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم (ت٢٧٦هـ): عيون الأخبار ١/ ٤٣، ط دار الكتب ١٩٢٥-

١٩٣٠م.

تربتون: أهل الذمة في الإسلام، ترجمة حسن الحبشي، ص١٩، ط مصر ١٩٤٩.

(١٨)الأصفهاني، أبو الفرج، ن.م ٤/ ١٨٤.

(١٩)الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير: ن.م ٣٢٧.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد(ت٨٠٨هـ): التاريخ٢/ ٣٧٨ لعلم العبر.

(٢٠)البلاذري، أحمد بن يحيى: أنساب الأشراف ٥/ ٣١، ط فلسطين(أورشليم) ١٩٣٦م.

(٢١)الطبري: ن.م ٤/ ٢١٨.

(٢٢)اليعقوبي، أحمد بن اسحاق بن واضح: تاريخ اليعقوبي ٢/ ١٥٩، ط النجف ١٣٥٨هـ.

(٢٣)البلاذري: أنساب الأشراف.

(٢٤)البلاذري: أنساب الأشراف.

(٢٥)الأصفهاني، أبو الفرج: ن.م ١٩/ ٥٩.

(٢٦)الأصفهاني، أبو الفرج: ن.م ٨/ ٣١٩.

(٢٧)الأزدي، ابن دريد: الاشتقاق ط١/ ٢١٦، ط٢/ ٣٥٩.

الطبري: ن.م ٢/ ١٥٢.

(٢٨)الحموي، ياقوت: ن.م. ص ٤٣٠(ط الهيئة المصرية).

كحالة، عمر رضا: أعلام النساء، ٥/ ١٤٧، ط دمشق ١٣٥٩هـ.

(٢٩)النويري: أحمد بن عبد الوهاب: ن.م ١/ ٢٧٨.

المسعودي: علي بن الحسين(ت٣٤٦هـ): مروج الذهب ومعادن الجوهر، ٣/ ٢٢٥، ط القاهرة ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م.

(٣٠)البلاذري: فتوح البلدان ٢٨٤.

المبرد، أبو العباس، محمد بن يزيد(ت٢٨٦هـ): الكامل في اللغة والأدب ٣/ ٨١٢ ط مصر ١٣٢٣هـ.

الأصفهاني، أبو الفرج: ن.م. ١٩/ ٥٩.

تربتون: أهل الذمة ١١١.

(٣١)الأصفهاني، أبو الفرج: الأغاني٢٢/ ١٤(ط الهيئة المصرية).

ابن خلكان، شمس الدين، ابو العباس(ت٦٨١هـ): وفيات الأعيان ١/ ٣٥٤، ط ١/القاهرة ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م.

(٣٢)جمع جاثليق: كلمة يونانية تعني العام او الاب العام واستعملت للرئيس الاعلى عند النساطرة ومعناها ايضا: ابو العائلة، أو القبيلة وتستعمل مجازا لرئيس جماعة او طائفة وتقابلها اليوم

كلمة البطرك او البطريرك.

(٣٣) ماري: أخبار فطاركة ٦٦.

(٣٤) ماري: ن.م ص ٦٦.

(٣٥) برصوم، مار اغناطيوس أفرام الأول: اللؤللؤ المنثور في تاريخ العلوم والأداب السريانية ٣٠٩-٣١٣، ط حمص ١٩٤٣م.

اليسوعي، لويس شيخو: النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية ١/ ١٠١، ٢/ ٣٢٨.

(٣٦) الأصفهاني، أبو الفرج: ن.م ٧/ ١٦١ (ط مصر ١٢٨٥هـ)

(٣٧) بنيامين التطيلي: رحلة بنيامين ص١٤٠.

تربتون: أهل الذمة ص ٥٩.

(٣٨) تربتون: ن.م ص ٢٠٥.

(٣٩) ابن العبري، غرغوريوس الملطي(ت٦٨٩هـ): تاريخ مختصر الدول ص١٩٤، ط بيروت ١٨٩٠م.

(٤٠) ترتبون، ن.م ص١٣٨.

(٤١) أحمد امين: ضحى الاسلام ١/ ٢٧٠ ط القاهرة ١٩٢٨م.

(٤٢) أحمد أمين: ن.م ١/ ٢٧١-٢٧٢.

(٤٣) مجلة المجمع العلمي العراقي: خالد بن الوليد في العراق بقلم طه الهاشمي مج ٣ ع١/ ٨٣ لسنة ١٩٥٤م.

(٤٤) المقدسي، محمد بن أحمد(ت في القرن الخامس الهجري): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص ١٠٨، ط ليدن ١٨٧٧م.

(٤٥) الحموي، ياقوت معجم البلدان ٣/ ٦٣٤.

(٤٦) المسعودي، علي بن الحسين(ت٣٤٦هـ): التنبيه والإشراف ص ٧، ٣٧، ط القاهرة ١٩٣٨م.

(٤٧) الجاحظ، عمر بن بحر(ت ٢٥٥هـ): البيان والتبيين٢/ ١٠٦، ط القاهرة ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م.

(٤٨) شوقي ضيف: التطور والتجديد في الشعر الأموي ص٤١، ط القاهرة ١٩٥٩م.

(٤٩) إنسانية الإسلام، الترجمة العربية ص٧٢، ط١، ١٩٨٠م.

(٥٠) السويدي، محمد: الإسلام دعوة عالمية ورسالة إنسانية للتعايش والتعاون.

(٥١) أحمد عمر هاشم: التعايش الاجتماعي للمسلمين مع غير المسلمين، جامعة الازهر.